

الذي يتولد الراديو من سنة موجودة فيه فهو هو سبب حرارة باطن الارض . وبحث في حرارة الارض فذكر اولاً انه لا اتصال بين حرارة باطنها وحرارة ظاهرها بل قد زال هذا الاتصال منذ ملايين كثيرة من السنين فدرها لورد كلفن باكثر من الف مليون سنة لان الصخور التي بين باطن الارض وظاهرها غير موصلة للحرارة واذا وجد الراديو في باطن الارض فحرارته لا تبرد شيئاً ما يشع من حرارتها سنوياً لان هذه الحرارة لا تصل الى ظاهرها الارض . وبعد ان اسهب في هذا الموضوع وذكر تجاربه المختلفة استنتج ان الراديو يدأ في تكوّن جبال الارض فانه يكون موجوداً بكثرة في صخورها النارية ومتى تراكت عليها المواد التي يغيرها الجاه او ترسب منها صارت الحرارة المتولدة منه تزيد عاماً بعد عام وقرناً بعد آخر الى ان تصير كافية لرفع المواد المتراكمة فوق الصخور النارية وبذلك يعمل تكوّن الجبال او هو مساعد لنقل التقلص الذي عول عليه الجيولوجيون حتى الآن كعلّة لتكوّن الجبال

اديان الامم المنحطة المدارك

اشرفنا في الجزء الماضي الى الختام مؤتمر تاريخ الاديان في مدرسة اكسفورد الجامعة في اواسط شهر سبتمبر الماضي . وقد ذهبت الى هذا المؤتمر ولكن تعذر علينا تلبية الدعوة فبعث اليها احد الاصدقاء باكثر المقالات التي تليت فيه ومنها مقالة في اديان الامم المنحطة المدارك للستر هنرلند العالم الاثروبولوجي الذي كان رئيساً للسم الاثروبولوجيا في علم الانسان في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٦ تلامها في ١٥ سبتمبر وجاء فيها على ما يقوله الباحثون في هذا الموضوع من حيث تولد الاعتقاد الديني في الانسان فابتداً خطبةً بالإشارة الى اشغال الاستاذ تيلر استاذ الاثروبولوجيا في اكسفورد وما فعله لتقديم هذا العلم ثم قال ان البحث عن اصل الاديان يتناول البحث عن علاقة السحر بالدين وقد ذهب الدكتور فريزر الى ان السحر والدين متناقضان وقال ان السحر هو محاولة التسلط على القوى الطبيعية بواسطة عتية او غير عتية والدين محاولة استرضاء الكائنات العليا . فالسحر سابق للدين على رأيي ولم يلجأ الناس الى الدين الا حينما رأوا السحر قاصراً عن اذلتهم اغراضهم او حينما ثبت للناظرين المدققين منهم ان الوسائل السحرية لا تفعل في الحقيقة ما ينسب اليها من الافعال .

ولا يمكن اثبات هذا القول تاريخياً لان السحر والدين وجدوا قبل زمان التاريخ والاثبات

الآن من النظرات افوام لا دين لم مقصور في الغالب على قبائل اواسط استراليا لكن الذين شاهدوا اولئك القبائل وكثروا عنهم لم يثبتوا بانى لغة كلهم ولا كيف عرفوا انهم بلا دين فلا يمكن ان يسي حكم مقرر على ما ردهه عنهم . الا ان مباحث المعناه عموماً تدل على علاقة السحر بالدين من قديم الزمان . ومن رأى الدكتور بروس الذي بحث في اديان اهالي المكسيك القديمة . وعاد انهم ان السحر سبق الدين عندهم وان شعائرهم الدينية بقصد بها التأثير في معبوداتهم بقوة سحرية فهي التي تحفظ المعبودات وتزيد قوتها . وقد كان الناس يتعمرون الشعائر الدينية اولاً لاجل التأثير في الحوادث الطبيعية كاتزال المطر وتكوين الدواصف ودفع الآلام وما اشبه ثم لما تحوّلوا وجود الارواح في الموجودات الطبيعية ونشأ من ذلك الاعتقاد بوجود الالهة جعلوا يتعمرون تلك الشعائر لاجل تلك الالهة والغرض منها دوام فصول السنة في ثنائها وزيادة الطعام وسائر الحاجيات . ولم يتغير الا شيء واحد وهو ان الانسان كان اولاً يحاول الحصول على ما يريد مباشرة بواسطة الاعمال السحرية فصار يحاول الحصول عليه بواسطة معبوداته ويقسم لها الرسوم الدينية او الاعمال السحرية ليقدرها على اناكها اياها وصار يعتقد ان الالهة تفقد قوتها اذا لم يساعدوا بايديها وتضعف اذا لم يقرؤها بالسحر والضحايا ويحجم الظلام على الدنيا وينقرض منها نوع الانسان ولا يزال الدكتور بروس يبحث في احوال اهالي المكسيك الحاليين وقد وجد عندهم كثيراً من شعائر ديانتهم الوثنية القديمة ولو كانوا من المنتصرة وسيتلو علينا خلاصة ما اكتشفه من هذا القبيل

وقد ارتأى جمهور آخر من الباحثين وفي مقدمتهم المتر اندرو لانج (صاحب كتاب السحر والدين) ان الاعتقاد بوجود كائن فوق الكائنات كلها نسيباً نشأ منذ عهد قديم في تاريخ الانسان مجرد التصور او الاستنتاج العقلي ثم تلاءم الاعتقاد بوجود الارواح . وهذا رأي آباء الكنيسة من قديم الزمان . والذين خالفوه في ذلك ابدلوا التصور او الاستنتاج العقلي بالوحي الالهي . والمظنون ان آثار هذا الاعتقاد لا تزال موجودة في كثير من اديان الشعوب المتخطة المدارك . ويقول البعض انهم وجدوها عند كثيرين من اهالي استراليا ويقول غيرهم انهم لم يجدوها الا عند قبيلة واحدة من قبائل الاستراليين اما عند القبائل الاخرى فلم يجدوها الا الاعتقاد بوجود غول او غريرت يمدح النساء والاولاد واذا بلغ الاولاد اشداهم وصاروا رجالاً لم يعودوا يخدمون به . ولكن المرسلين الالمانيين الذين عملوا لغة الارتنا من لغات استراليا بعد ان اقاموا فيها زمناً طويلاً يقولون ان الارتنا

يستقدون بوجود كائن يفوق الكائنات وقد ألقوا اسلافهم ايضاً . وتختلف كبيرين هؤلاء المرسلين وغيرهم من الباحثين لا يمكن تمييزه بان كل فريق منهم عاشر افواماً غير الاقوام الذين عاشرهم الفريق الآخر . وقد ظن الباحثون الاثون ان اهالي استراليا يعتقدون بوجود كائنات فوق الطبيعة ولكن الباحثين الذين جاؤوا بهم ودفقوا بعثت خالفهم في ذلك اما المرسلون فيأولون الى اثبات الاعتقاد بوجود الله عند كل الامم ويصب عليهم ان يجدوا انفسهم عن هذا الميل ليجهلوا بجداً خالياً من الغرض ولو فكخوا من معرفة لغة المتوحشين معرفة كافية وغيرهم من الباحثين الخالين من الغرض فلما يتيسر لهم مخالطة الاقوام المتوحشين وتعلم لغاتهم تعلماً كافياً لمعرفة معتقداتهم . ولذلك لا يمكن البت في هذه المسألة حتى الآن من هذا التيل

والقبائل الاسترالية في الجنوب الشرقي من استراليا تعتقد بوجود كائن يفوق الكائنات يسمونه بما ترجمته " اب " وهو الذي يحيي ما عندهم من الحدود والتوائين وهو الذي وضع بعضها ولا يعرفون اصله . وفي ثقافتهم انه كان ساكناً على الارض وفعل فيها بعض المعجزات والآن مقره الجوزايليا لا دائماً لانه يزور الارض حيناً بعد آخر

ومفاد كلمة اب عندهم اوسع من مفادها عندنا فهي تطلق عندهم على زوج الام واخوته سواء كانوا من والديه او اقربيه الذين يدعوم اخوة وكل الذين بلغوا من الرشد معه وأدخلوا معه في مصاف رجال القبيلة . اي ان الواحد منهم يعني بالاب كل رجل متقدم عليه من قبيلته . وعندهم ان الاب الفائق او الكائن الذي يفوق الكائنات موريس من رؤسائهم فاق غيره في استعمال الاسلحة والسحر وانكرم ولم يترد احداً ولكنه يقاوم بصرامة كل من يتحدى حدود العادات والآداب المرعية عندهم . وهم لا يصلون اليه ولكنهم يذكرون اسمه احياناً في حفلاتهم ويمتلونه بشمال من الطين ويرقصون حوله . وفعل ذلك اول درجة من درجات العبادة الدينية . وعندهم انه خالد لا يموت لانه ما من احد يموت عندهم الا قبلاً او سحوراً . وهو في الجوف فلا يصل اليه احد ليقبضه وسحره يفوق كل سحر فلا يستطيع احد ان يقبضه بسحوره . فخص مثل هذا لا يستحق ان يسمى انما الا اذا توسعنا في معنى الالهية واطلقناها على كل كائن فوق البشر سواء عبد او لم يعبد . وهم يعتقدون بوجود الارواح وعندهم ان ارواح المرقى تحف بكوكبا يحضونهم شيخ قبيلتهم ويحافون هذه الارواح ولكنهم لا يصلونها وتعتقد قبيلة الكاتش من قبائل استراليا الوسطى بوجود جبار يقيم في الجوف له نساء كثيرات وهن النجوم المشرقة واولاد كثيرين ومنهم قبيلة الكاتش نفسها ويقولون انه اوجد

نفسه في قديم الزمان . ولعل هذا القول " انه اوجد نفسه " قاله واحد منهم وقد سأله احد البيض قائلاً من اوجد هذا الجبار فضاعت عليه المذاهب وقال انه اوجد نفسه
 وبصعب علينا نحن الاوربيين سؤالا كنا مرسلين او باحثين او سائحين ان ندرك ما
 تصوره الناس المنحط المدارك لانهم لا يستطيعون ان يعبروا لنا عن أفكارهم ولا تصوراتهم
 جلية محدودة سهل التعبير عنها . ويمكننا ان نقول الآن ما قاله احد الباحثين المدققين
 منذ اربعين سنة بعد ان انامت سنوات او سبع سنوات بين سكان جزيرة شكوت
 وهو " انه يجب ان نرتاب في كل الاخبار التي يقصها السائح عن ادباني المتوحشين لان
 تصوراتهم الدينية لا يمكن فصلها عن الاوهام الغامضة التي تمارجها . والانسان وهو في حال
 السذاجة ادباً وعقلاً يحاول الوصول الى معتقد ما محاولة هتيفة ولكنه لا يصل الا الى
 ظل من الظنون والمعتقدات يصعب علينا اكتشافه ويصعب عليه التعبير عنه ولا يستحق ان
 يسمى ديناً . واذا ارتقى الشعب فتجديد التصورات والتصديقات المتعلقة بما يُظن انه فوق
 طور الانسان وتنظيمها بطريقة معقولة مقبولة ليس مما يستطيع المتوحشون بل هو من
 اعمال العقول المرتقية "

ثم قال انه بقي سنتين يبحث عن معتقداتهم الدينية قليلاً اكتشف انهم يعتقدون بقوة
 مشلطة او بحياة اخرى غير الحياة الدنيا لانهم يأتقون ان يتكلموا عما يعتقدونه مخافة ان
 يتالم مكروه اذا افشوا شيئاً من معتقداتهم للاجانب . واذا اخبروك شيئاً مزجوا اقوالهم
 بالكاذب اما لا يهائمك وتضليلك او لان صورهم الدينية مشوشة لا يمكنهم التعبير عنها
 ولذلك لا يمكن التحويل على ما يقولونك من هذا القبيل . ثم ان ما نسمة من الواحد منهم
 لا ينطبق على ما نسمة من الآخر حتى يتعد عليك ان تعرف منهم ما يعتقد جمهورهم
 فاذا كان ما ذكره هذا الكاتب صحيحاً بنوع هام ويطلق على كل الشعوب المنحطة
 المدارك كما اعتقد وجب علينا ان نطرح كثيراً مما يروي عنهم من الامور المحسوبة عتقة
 وسهل علينا ان نعرف سبب التناقض بين رواة اخبارهم . وظهر من ان عقل هؤلاء الاقوام
 لا يدل على ان الاعتقاد بوجود الله من جملة المبادئ الاولية في بل يدل على ان
 تصورات عظيمة تتجمع وتكون منها صورة كلية للاله اذا ارتقت مدارك العقل
 وعندني ان هذا يدعو الى قول باصل الدين وعلاقة السحر به يختلف عن التوليد
 المثار اليها آتفاً . وهذا القول مبني على شعورين الواحد شعور الانسان بوجوده والثاني
 شعوره بان حوله اموراً وحوادث لا يدركها اولا يعلم سببها . فاذا رأى هذه الامور

والحوادث شعر ان ورائها قوة تحدتها وهو يمد ان القوة تحدث من الاشخاص فيستج ان تلك القوة او القوى متصلة بشخص او بالخاص وكل شخص منها قوى وحاجات مماثلة لقوى التي فيه والحاجات التي له ولا بد من ان يسعى ليترضى اولئك الاشخاص او ليحبل زمامهم في يده . والقوة التي يترضى بها اولئك الاشخاص او تمكنه من جعل زمامهم في يده هي السحر او العبادة وطا عند الاقوام النجفة اسما مختلفة يمكن تفسيرها بالسحر والسر والتقدس وما اشبه . وهؤلاء الاشخاص على درجات مثل الناس فالذين يمسهم اقوى منه يجب عليه ان يرضاهم ويستعين بهم او يصطغ معهم والذين يمسهم مثله او دونه يحاول اخضاعهم لارادته او ملاشاتهم . ويصل الى غرضه في الخالين بافعال يفعلها واقوال يقولها . والافعال والاقوال صادرة عن ارادته او نوته المشار اليها آتفاً وهي سحره او سره فاذا وجهها الى الاشخاص الخفية التي يصور انها حوله فقد ترضيها فهي الديانة واقواله وافعاله دينية واذا وجهها الى الاشخاص الخفية التي يقصد شعها فهي السحر والاقوال والافعال سحرية ولكن ما من حد فاصل بين الديني والسحري كما لا يوجد حد فاصل بين هؤلاء الاشخاص واولئك ولذلك تترج الاعمال السحرية بالشعائر الدينية

وعلى هذا القول يكون اصل الدين والسحر واحداً وما هما الا وجهان لصورة واحدة والظاهر انهما لم يتفصلا قط فلم يقل الانسان بوجود الاله لانه عجز عن تدبير امور الكون ولا تقدم زمن السحر زمن الدين في كل مكان . اما استراليا فلا اسم بني الدين من بين اهلها الامليين ولكن لا يعني الا التسليم بان السحرا هم وارث عندم من الدين . والقول بشيوت الدين لقوم او نفي عنهم يترقب على ما نفهمه بالدين فان من الطاء من يحسب الشعائر التي يقوم بها بعض الشعوب من قبيل السحر كلها ومنهم من يحسبها دينية وقد وقع هذا الاختلاف بينهم لاختلافهم في مفهوم كلمة دين فاذا اتفقتنا على معناها سهل علينا البحث عن اصل الدين وهل هو سابق لسحر او السحر سابق له او نشأ الاكلاهما من اصل واحد

ثم انه مما كانت معتقدات المرحسين مبهمة وغير جلية وسما كانت عقولهم عاجزة عن ادراك الصور المجردة فهم في امور معاشهم يسرون سراً لا يخافونه ريب يسعون في طلب الرزق ويمسحون انفسهم ونساءهم واولادهم من اعتداء المعتدين عليهم اناس كانوا او وحوشاً فهم اهل عمل لا اهل نظر فاذا وجدوا ما يكتفونهم من الطعام والمأوى وكانوا في ان من الاعتداء والوحوش رأوا فيها قوة زائدة لا بد من بذلها في عمل ما فيجرون بعض الاعمال المماثلة للرسم الدينية بل ان يكون لم ديانة . والرسم كثيرة في معاملاتهم بعضهم مع بعض كما هي

كثيرة جداً فيستعملونها أيضاً يجهط بهم ولذلك تجد بعض هود اميركا يبنون حفلات النساء والرقص دعوة لقوايس العربية ويستندون انها تجيب دعوتهم حينئذ . والذين يستخرجون الخمر من عصير الاشجار في جزائر سليمان من جزائر الهند الشرقية اذا وجد احد م شجرة تستخرج الخمر من عصيرها اظهر بجهت بها اولاً وكلها كلام الخب للمحبوب وعند معها عند الزيجة بورقة طويلة يربطها حول جذعها وضما الى صدره وحسب انه اتخذها له زوجة . ولا يفعل ذلك بالمزد والسحرية بل باعتقاد تام ان عمله هذا رسم واجب عليه لكي تجود له الشجرة بصارها ومتى حان وقت استخراج العصار منها جاءها باناء من القنا الهندي يدعي ان ابن الشجرة وطلب منها ان ترضعها بابنها ثم يبيته عن لسانها قائلاً ارضع يا ابني حتى تشبع فان ثديي امك علفان . ويوصل بها اولاً اناه صغيراً لكي لا تخاف اذا علق اناه كبيراً ومتى اطمان بالما طلق اناه كبيراً وهو يتوصل اليها ويتودد

والظاهر ان الناس تدرجوا من رسوم مثل هذه يقدمونها الى الاشجار الى رسوم يقدمونها الى الالات والادوات ثم الى ارواح الموتى ثم الى الكائنات العليا التي تدبر امور البشر وضا جزائيم السحر والدين . والانسان ابن العادة والاعمال التي يتادها بالثما ويتوارثها اولاده من بدمر ويصيرون يفعلونها لانها مأخوذة عنه بالارث من غير ان يعرفوا سببها او يبخشوا عنه . وتكثر الرسوم التي من هذا القبيل على مرور الازمان وكما قل تفكير الناس كثرت اوهاهم ورسومهم . والانسان يعمل هذه الاعمال لانه مدفوع لعمل وبعض اعماله سحري وبعضها ديني اما حوقلا يميز بينها بل يستعملها كلها على حد سواء ويستعمل الرسم الواحد في ما نعهده سحراً ويستعمله ايضاً في ما نعهده دينياً . ولا اعرف قبيلة واحدة من القبائل الوحشة وشعائرها خالية من كل فكر ديني . وقد ادعى بعض الساج انهم التقوا باقوام لا دين لهم على الاطلاق ولكن وجد لدى البحث والاستقصاء ان اولئك الساج لم يدققوا في البحث او حنوا بالدين معنى اضيق من معناه الحقيقي . وتدل الدلائل على ان الاعمال السحرية ارتقت قبل الاعمال التي ندعوها دينية ولذلك يصح القول ان السحر سبق الدين عند بعض القبائل لا لان بادي الدين الاولى لم تكن موجودة عندهم بل لان السحر كان متغلباً عليها فاخفت معه

هذا ولعمد الى قول القائلين ان الاعتقاد بوجود كائن فوق الكائنات نبياً موجود في النظرية فان هذا الاعتقاد يمكن تعليقه بان الناس وهم على النظرية كانوا يشعرون بوجود القوى حولهم فاستمعوا قوة منها وزاد شأنها في عيونهم على توالي الازمان فها برما ورووا عنها

الرويات الغربية ونسبوا اليها ما استعصموا من الحوادث الطيبة وما تعذر عليهم تحليلها منها وخصوصاً بها رسومهم وشعارهم . ولكن المعلومات التي لدينا الآن لا تكفي للحكم بان كل الناس جروا هذا الجري او جروا عليه دائماً
ثم اعتذر الخطيب عن تعرضه لهذا الموضوع بأنه رأى قرة الادلة التي اقامها بعض العلماء الذين طرّفوا هذا الموضوع من جهات مختلفة فخطره ان يأتي بشيء يحجب مساعداً على تفسير بعض ما يرد من المشاكل وذلك بتبيينه الى اين تفيج الاموال التي قيلت فيه والتأج التي وصلت اليها

تجارة مصر منذ مئة عام

تجارة مصر مع تونس والجزائر وطرابلس الغرب ومراكش

الواردات - يستورد القطر المصري بجزءاً من هذه البلدان زيت الزيتون والطريرش والشال الصوف الابيض والشبب والبرنس والمل والشمع والسمن . فيدخله سنوياً من الزيت خمس مئة الى الف جزئة وزن الواحدة بين اربع مئة وخمس مئة رطل . وثن القطر (١٥٠ رطلاً) بين ٤٥ و ٦٠ فرنكاً

ومن الطريوش ٣٠٠ صندوق في كل مئتها ٥٠ الى ١٠٠ دسمة . وثن الدسمة بين ٣٠ و ٢٥ فرنكاً تبعاً لنوع الطريوش . ومن الشال الصوف للاعتام ٣٠ او ٤٠ بالة في كل مئتها من ٢٠٠ الى ٤٠٠ شال . وثن الواحد مئة ١٢ فرنكاً

ومن الشبب نحو ٣٠ الف زوج ترد من مراكش والجزائر وطرابلس الغرب وتونس . ومن البرنس ثلاثة آلاف او اربعة آلاف بعضها صوف وثن الواحد بين ٦ فرنكات و ٢٠ فرنكاً والبعض الاخر حرير محوك في الجزائر وثن الواحد مئة بين ٦ فرنكاً و ٣٠ فرنك . ومن المل خمسة آلاف او ستة آلاف وطب في كل مئتها ٤٠ او ٥٠ افقة . وثن الافة نحو فرنك

ومن الشمع اربعة آلاف افقة . وثن الافة بين ١٥ و ٣٠ قرشاً
ومن السمن الف جزئة في كل مئتها ٣٠٠ الى ٣٥٠ رطلاً . وثن القطر نحو مئة واربعين قرشاً